د. عبد الرحيم شحاتة

محافظ الجيزة

حزنت حزنا شديدا عندما أجبرت على عمــل بحوث عــن محصول الذرة الشامية.

محصول الذرة الشامية غيرّ مجرى حياتى

obeikan.com

التهبــت الأكف – وتعالى التصفيق.. تعالــت صيحات الجمهور من الانفعال والدهشــة والإعجاب، بينما وقف الطالب الجامعى عبد الرحيم شــحاتة يؤدى دوره فى مسرحية «الأشباح» للكاتب الكبير «ابسن» أمام الممثلة المحترفة محســنة توفيق فتفوق على الموقف وأدى المشهد بروعة وإتقان.

لم يكن التمثيل المسرحى هو هوايته الوحيدة، بل كانت ميوله الأدبية تظهر بوضوح فى كتابة الشــعر والزجــل والقصة القصيرة – كان الأدب والفن هما طريقه الحتمى الذى لا مفر منه!!

فشــهرته كرئيس تحرير لمجلة الحائط بمدرســة أحمد ماهر الثانوية بالمطرية دقهلية تلقى الضوء على ما سيكون عليه هذا الفتى.

وأصبح عبد الرحيم شــحاتة فى التوجيهية واختار شــعبة الآداب، لتصبح الهواية والدراســة طريقين متجانســين يســيران جنبا إلى جنب لا تناقض بينهما ولا تنافر..

وبــدون أية مقدمات اختلت الموازين فجأة بدون ســابق إنذار – ماذا حدث؟!

وقف عبد الرحيم شحاتة وسط زملائه فى فناء المدسة يتحدث حول كتاب أدبى ويدلى كل منهم برأيه – وإذا بمدرس الكيمياء الأســتاذ زين يضع يديه على كتف عبد الرحيم ليسأله.. ما هذا؟..

رواية أدبية! لمح عبد الرحيم نظرة استنكار فى عينى أستاذه السابق – فشعر بأنه ربما قد أساء اختيار ألفاظه أو صدر ما أغضبه.

قال المدرس – أنا حزين.. لماذا اخترت يابنى الشــعبة الأدبية.. فقد

تابعتك أثناء السنوات الماضية – وأعلم أنك أصلح طالب لشعبة العلوم والرياضة.. إن ما فعلته هراء؟!

همّ عبد الرحيم أن يدافع عن اختياره بثقة المعتد بنفسه – أشار له المدرس – لا تتسرع يابنى فى الإجابة – قالها وأكمل حديثه – واعط لنفسك الوقت الكافى.. فكر من جديد ثم أخبرنى بقرارك هل تريد أن تكون مدرسا؟ – وكأنه يشفق على تلميذه من معاناة ومصاعب المهنة ويريد له أفقا ومستقبلا أرحب.

وعاد عبد الرحيم بعد انتهاء يومه الدراسى إلى منزله تنهشه الأفكار ويعتصره الموقف – يتقاذفه القلق والصراع ما بين اختياره وميوله ورأى مدرسه الذى يحترمه ويبجله ويحبه أشد الحب..

لم ينم طوال ليله.. لم يغمض له جفن – ظل ساهرا.. مرت الساعات وكأنها دهر بأكمله ورويدا رويدا ظهر نور الفجر وتسلل الضوء الأبيض ومع صلاة الفجر كان القرار الذى غير مجرى حياته كلها..

ذهب عبد الرحيم فى الصباح إلى مدرسته – طرق باب حجرة المدرسين – دخل بخطوات ثابتة.. قال بلسان واضح وعينين ثابتتين.. سأدخل يا أستاذ القسم العلمى..

وأصبح عبد الرحيم طالبا بكلية الزراعة مما تسبب فى حزنه حزنا شديدا عندما اختاره مكتب التنسيق لهذه الكلية بدلا من الصيدلة التى أراد أن يدرس بها – على عكس ذلك كان والده فرحا فهو مزارع وكم تمنى أن يصبح أحد أبنائه مهندسا زراعيا – وحصل على البكالوريوس بامتياز وتم تعيينه معيدا بكلية الزراعة وأرسل فى بعثة للولايات المتحدة

الأمريكية – عاد بعد ثلاث سنوات إلى أرض مصر وهو يحمل شهادة الدكتوراة.

وبدات محطة جديدة فى حياة الدكتور عبد الرحيم شحاتة – كان مقررا عليه بعد العودة من البعثة مقابلة الشخصية المهمة التى سيترتب عليها وضع أبعاد لشكل وطبيعة عمله بوزارة الزراعة – أشار له الدكتور حسن الطوبجى وكيل أول وزارة الزراعة بالجلوس مرحبا به – أزالت حفاوة الاستقبال شدة التوتر.. دار بينهما حوار ودى عن نوع المحصول الذى حصل من خلال دراسته له على الدكتوراه – «الكتان» أجابه د. عبد الرحيم باعتداد شديد.. فالكتان محصول مصرى قديم يدخل فى صناعة الخيوط والنسيج – ويستخرج منه مجموعة من الزيوت.

اندفع وكيل الوزارة يرد عليه قائلا: كتان إيه؟!.. أنا عايزك تشتغل يا عبد الرحيم من الآن على محصول الذرة الشامية!

وقعت كلمات وكيل الوزارة عليه وقعا غير سار – شعر معها بضياع مجهوداته السابقة وشطبها من خريطة تاريخه العلمى.

كانت صدمة عنيفة – «سأل نفسه كيف أبدأ من جديد بعد أن قمت بدراسات وبحوث على محصول الكتان الذى أحفظه عن ظهر قلب؟!».

وبسبب الذرة الشامية حدث تغير جوهرى فى حياة الدكتور عبد الرحيم شحاتة أعاد تشكيلها من جديد وبشكل مختلف.

بدأ فريق العمل من الباحثين والأساتذة بمركز الأغذية وعلى رأسهم الدكتور عبد الرحيم شحاتة – وفى خلال سنتين استطاعوا أن يحصلوا على نتائج رائعة فى زيادة المحصول إلى أضعاف أضعافه.

وتحول مركز البحوث سنة ١٩٦٨م إلى قلعة – كل باحث تحول إلى جندى ومقاتل لمواجهة العدو – كان الجنود على الجبهة يواجهون العدو وكانت الجبهة الداخلية تحارب لوفير الغذاء لأفراد الشعب المصرى.

كانــت زيادة الإنتاج جزءا لا يتجزأ من المعركة الحربية ضد العدوان فى حرب الاستنزاف – وتحقق النصر وعين د. عبد الرحيم شحاتة نظرا لمجهوداته مديرا لمعهد بحوث الأغذية ولفت بجهده المميز وحبه الشديد للعمل نظر القيادة السياســية – وشــق طريقه فى العمل السياسى حتى أصبح من أنشط المحافظين على مستوى الجمهورية.

❑❑❑

obeikan.com